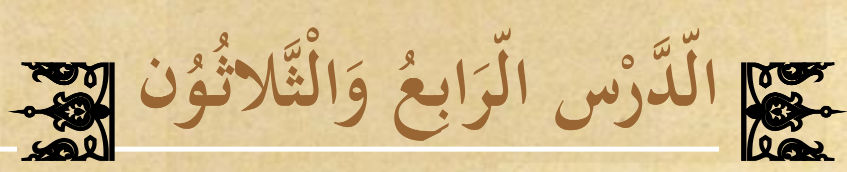
تنبيه هام: هذا التفريغ ليس قابل للنشر، فلم يعتمد من الشيخ – حفظه الله– بعد، فمن وجد خطأً نرجو تنبيهنا عليه فوراً.

شَرْحُ كِتَابِ أَعْلَامُ السُّنَّةِ الْمَنْشُوْرَةِ لِلْحَكْمِيِّ

– رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى –

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ أُسَامَةَ بْنُ عَطَايَا العتيبي

–حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى –







دروس معهد البيضاء العلمية

الدورة الثالثة

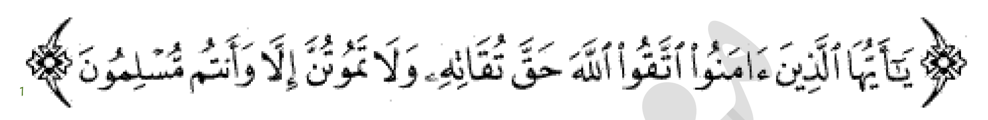
تفريغ: طالبات معهد البيضاء العلمية

1431هـ - 1432هـ



بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله.


﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا (٧٠) يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾[3]

أمّا بعد،

فإنّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم– وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فما زلت معكم في التعليق على كتاب أعلام السنَّة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة المعروف بمائتي سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي – رحمه الله تعالى – المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية.

ولعل هذا الدرس إن شاء الله تعالى يكون آخر دروس هذا الكتاب المبارك الذي حوى مجمل عقيدة السلف الصالح ووصلنا إلى السؤال العشرين بعد المائتين

---

[1] - آل عمران :102
[2] - النساء :1
[3] - الأحزاب : 70-71

قال – رحمه الله تعالى –:

[المتن]

س: ما حكم كرامات الأولياء؟

فأجاب –رحمه الله تعالى بقوله: كرامات الأولياء حق وهو ظهور الأمر الخارق على أيديهم الذي لا صنع لهم فيه ولم يكن بطريق التحدي بل يجريه الله على أيديهم، وإن لم يعلموا به كقصة أصحاب الكهف، وأصحاب الصخرة، وجريج الراهب وكلها معجزاتٌ لأنبيائهم؛ ولهذا كانت في هذه الأمة أكثر وأعظم لعظم معجزات نبيها– صلى الله عليه وسلم– ، وكرامته على الله –عز وجل– ، كما وقع لأبي بكر في أيام الردة وكنداء عمر لسارية وهو على المنبر، فأبلغه وهو بالشام وككتابته إلى نيل مصر فجرى وكخيل العلاء بن الحضرمي إذ خاض بها البحر في غزوة الروم، وكصلاة أبي مسلم الخولاني في النار التي أوقدها له الأسود العَنْسِي وغير ذلك مما وقع لكثير منهم في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم– وبعده في عصر الصحابة والتابعين لهم بإحسان ومن بعدهم إلى الآن، وإلى يوم القيامة، وكلها في الحقيقة معجزات لنبينا – صلى الله عليه وسلم – لأنهم إنما نالوا ذاك بمتابعته – صلى الله عليه وسلم – فإن اتفق شيء من الخوارق لغير متبع النبي فهي فتنة وشعوذة لا كرامة، وليس من اتفقت له من أولياء الرحمن بل من أولياء الشيطان والعياذ بالله.

ثم ذكر في السؤال الحادي والعشرين بعد المائتين:

[المتن]

من هم أولياء الله؟

ثم في السؤال الثاني والعشرين بع المائتين وهو الأخير قال:

من هي الطائفة التي عناها النبي – صلى الله عليه وسلم – بقوله: "لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ ظَاهِرَةٌ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى"

[الشرح]

فهذه الأسئلة والأجوبة الأخيرة في هذا الكتاب وخاصة ما يتعلق بكرامات الأولياء قد سبق ذكره، وأولياء الله قد سبق شرح حالهم في هذا الكتاب فكل هذا الكتاب من أوله إلى آخره هو في الحقيقة وصف لأولياء الله – عزّ وجلّ – وبتحقيق التوحيد وبإتباع الرسول – صلى الله عليه وسلم – تحصل ولاية الله، فالذي درس هذا الكتاب وعرف ما اشتمل عليه من أمور العقيدة الصحيحة، العقيدة السلفية التي دعا إليها الرسول – صلى الله عليه وسلم – والتي سار عليها أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – فإنه يعلم أنّ ما في هذا الكتاب هو وصف للطائفة المنصورة، أي الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، وهو وصف لأولياء الله – عزّ وجلّ – فهذه هي الأسئلة الأخيرة أو السؤالين الأخيرين هو خلاصة وتلخيص لحال أولياء الله الذين يجب على المؤمن التقي أن يسلك سبيلهم لتتحقق له ولاية الله.

[المتن]

قال – رحمه الله تعالى –: في السؤال العشرين بعد المائتين

ما حكم كرامات الأولياء؟

[الشرح]

من قبلُ في السؤال التاسع والتسعين من هذا الكتاب، بعد أن ذكر أنواع التوحيد ثم ذكر تعريف الإيمان وما يتعلق بالملائكة ثم ما يتعلق بالنبيين الركن الثالث من أركان الإيمان " بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ "الرابع، تطرق إلى ما يتعلق بمعجزات الأنبياء

[المتن]

فقال في السؤال التاسع والتسعين: ما هي معجزات الأنبياء؟

[الشرح]

وكان هذا الدرس في الثاني عشر من شهر رمضان المبارك من عام ألف وأربعمائة وثمانية وعشرين، وقد فصّلتُ وقتها في هذه المسألة وذكرت ما هو تعريف المعجزة والآية والفرق بينها وبين الكرامة وكذلك

ما يقع لمن كان كافرا أو فاجرا من الأمور الخارقة للعادة وهي استدراج وبعضها شعوذة وسحر وهذا قد سبق تفصيله لذلك سأختصر في الكلام على هذه المسألة لما سبق من التطويل ثمة.

[المتن]

فقال -رحمه الله تعالى-: كرامات الأولياء حق

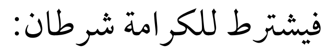
[الشرح]

يعني أنّ الله – عزّ وجلّ – قد اقتضت حكمته أن يُجرِيَ بعضَ الأمور الخارقة للعادة والطبيعة وخلاف المعهود عند الناس على يدي ولي من أولياء الله إكرامًا له و بيانًا لحسن إسلامه وصدق إيمانه وأنه أهلٌ للتكريم وفي الحقيقة إن لفظ الكرامة يطلق حتى على الأنبياء يصح أن يقول إن هذا مما أكرم الله – عزّ وجلّ - به رسوله – عليه الصلاة والسلام – لكن سبق أن بينت أنّ القرآن الكريم والسنة المطهرة وكلام الصحابة ليس فيه وصف الشيء الخارق للعادة بأنه معجزة بل هو يسمي آية أو دليل من دلائل النبوة للرسول – صلي الله عليه وسلم – حتى لو وقع على يدي غيره من أتباعه فما حدث لأصحاب الرسول – عليه الصلاة و السلام – من الأمور الخارقة للعادة فهي وإن كانت كرامة في حق هؤلاء الصحابة لكن فيها دلالة من أدلة نبوته – صلي الله عليه و سلم - إذ لو كانت نبوته باطلة لما وُفِّق هؤلاء لهذا الخير و لما أكرِمُوا بهذه الكرامة إنما يُكرم الكريم ويكرم الذي على الحق هذا الذي يستحق الإكرام ولكنّ العلماء المتأخّرين قد خصّوا المعجزة بما يجريه الله – عزّ وجلّ – علي يدي نبي من الأنبياء وخصوا الكرامة بما يجريه الله على يدي ولي من أولياء الله وخصوا الاستدراج و الشعوذة إذا صار على يدي عدو من أعداء الله، والكرامة ليست مقصودة بذاتها وإنما شيء يتفضل الله به علي عباده كما سيأتي

- تعريف الكرامة اصطلاحا

المقصود أن الكرامة اصطلاحا: الشيء الخارق للعادة الذي يجريه الله على يدي ولي من أولياء الله أو عبد من عباد الله الصالحين

- شروط الكرامة



فيشترط للكرامة شرطان:

الشرط الأول: أن تكون خارقة للعادة لا فيما جرت به عادة الناس، لأن بعض الأمور الخارقة للعادة قد تكون عند بعض الناس أمر نسبي؛ عند بعضهم خارق وعند بعضهم ليس بخارق للعادة فهذه الكرامة تكون أمرًا غير اعتيادي ليس من قدرة البشر في الواقع وإنما أمر خارج عن أيديهم أمر خارج عن طبيعتهم، و ليس الأمر النادر الحدوث لأن هناك أمور نادرة تحدث للناس لكن لا يقال لها كرامة لكنّ الكرامة الشيء الذي يكون خارجا عن الطبيعة، خارجا عن العادة عن سنة الله في الكون عن قدرة البشر.

ثانيًا: أن يكون من أُجرِيَت على يديه هذه الكرامة أن يكون رجلاً صالحًا،

- حدّ الصلاح

والصلاح إنما يكون بتقوى الله – عزّ وجلّ – بإتباع أوامره واجتناب نواهيه، وصلاحه يكون بموافقته للكتاب والسنة.

[المتن]

قال – رحمه الله –: كرامات الأولياء حق، وهو ظهور الأمر الخارق على أيديهم الذي لا صنع لهم فيه.

[الشرح]

يعنى أنه ليس من قدرتهم، وليس هم يتقصدونه في فعلهم أنهم يستخرجون الكرامات، وليس الرجل التقي هو الذي يتطلب الكرامة، وإنما التقي هو الذي يطلب الاستقامة، ويتحرّى الصدق والعدالة وما يرضى الله – سبحانه وتعالى – لا يكون همّ الإنسان أن تقع عليه الكرامة هؤلاء أهل الدنيا، أهل المظاهر، هم الذين يبحثون عن الكرامات أما أهل الآخرة إنما يبحثون عن طاعة الله والاستقامة على أمره فإن أكرمهم الله فرحوا بهذه الكرامة وشكروا الله عليها ولم يغتروا.

[المتن]

قال: ولم يكن بطريق التحدي



[الشرح]

يعنى هذه الكرامة ليس سبيلها سبيل التحدي؛ لأنها شيء من الله بدون علم الشخص بخلاف المعجزة فإنه يتحداهم عن علم، وعن أمر الله، فلذلك قيل لما يجريه الله على يدي نبي من الأنبياء أنه معجزة لأنه مقرون بالتحدي، لكن هذا الشرط فيه نظر، فالرسول –عليه الصلاة والسلام– قد أجرى الله على يديه كثير من الآيات بدون تحدي، كتكثير الماء بين أصابعه في غير ما حديث، وكتكليمه للبهائم، للجمل، وللطيور التي سمع كلامها، الأفراخ الصغار ونحو ذلك، فالرسول – صلى الله عليه وسلم – قد أجرى لله على يديه كثيرا من الخوارق بدون تحدي للناس في ذلك، إنما تحداهم بالقرآن ونحو ذلك، أمور محدودة لكن كونها أُجريت على يد نبي وهو – عليه الصلاة والسلام – يكون لا ينطق عن الهوى وإنما يتكلم بأمر الله فذلك هو لما يقول عن علم وعن دراية وعن وحي، لا عن حسن ظن فقط، بل عن وحي من الله – سبحانه وتعالى –﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[1] مع عظم حسن ظنه بربه – صلى الله عليه وسلم – أما أهل الكرامات بغالب حالهم أنهم لا يعرفون بواقع الكرامة حتى يروها، ولا يشعرون بها إلا وقد وقعت، كتسبيح الحصى في يد أبى بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم – كذلك ما حصل لعمر – رضي الله عنه – لما قال: " يا سارية الجبل " لم يشعر بنفسه إلا وقد قال هذا الكلام، كشف الله له حال ساري وهو يخطب على المنبر دون أن يتقصد هذا قبل الخطبة وليس في باله هذا الأمر، ولا علم له بأن الكفار يحيطون به، فإذا لم يلجأ إلى الجبل لم يكن هناك نجاة – إلا بإذن الله طبعًا – فهذا كان عن غير تقصد منه ولا إرادة التحدي، لكن هناك بعض الأحوال قد يفعل الرجل التقي شيئا خارقا للعادة متحديا خصومه يحمله على ذلك موقف فيه نصرة للإسلام، ويحمله حسن ظنه بربه على أن يفعل هذا ولكن هذا نادر مثل ما حصل لخالد بن الوليد –رضي الله عنه– لما أكل السّمّ حيث تحداه الكفار فأكله ولم يصب بأذى –رضي الله عنه– أكل السمّ ولم يصب بأذى، كذلك العلاء بن الحضرمي مشى بهم في دجلة أو في الفرات –نسيت الآن– وعبر بهم البحر وتوكل على الله وأنجاه الله، دجلة جاء إلى دجلة وهي ترمي بالخشب من مدّها، يقول سليمان بن المغيرة إن أبا مسلم الخولاني جاء إلى دجلة وهي ترمي

[1] النجم: 3-4

بالخشب– يعني من شدة مدها– فمشى عل الماء والتفت إلى أصحابه وقال: هل تفقدون من متاعكم شيئا فندعو الله؟" وإسناده صحيح حيث خرّجه البيهقي في دلائل النبوة فهذا كرامة من الله وفيها نوع من المعرفة بالحال وهو كان مجاب الدعوة –رضي الله عنه– إذًا أحيانا بعض الكرامات يكون فيها نوع التحدي ولكن غالبها ليس كذلك.

[المتن]

قال: بل يجريه الله على أيديهم وإن لم يعلموا به

[الشرح]

فمن هذه الكرامات التي حصلت لأقوام وهم لا يعلمون بهذه الكرامة إلا بعد أن علمها غيرهم يعني لم يكن لهم علم سابق بها قبل حصولها

- قصة أصحاب الكهف

فما دروا هؤلاء أصحاب الكهف السبعة ومعهم كلب فكان قومهم على الشرك وهؤلاء اختفوا في هذا أو جلسوا أووا إلى هذا الكهف يعبدون الله مبتعدين هاجرين للشرك والمشركين فهؤلاء لما دخلوا الكهف السبعة ومعهم الكلب وهو ثامنهم ما كان عندهم علم أنهم سيمكثوا ثلاثمائة وتسع سنوات وأنهم سيناموا فترة طويلة جدا موت فيها أجيال وتموت فيها أمم ما عرفوا ذلك بل أووا إلى الغار مختبئين من عدوّهم موحّدين لربّهم هاجرين للمشركين ثم ناموا فما استيقظوا إلا بعد ثلاثمائة وتسع سنوات.

كذلك الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي الله هذه بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه فهذا كرامة من الله –سبحانه وتعالى– له وهو لا يشعر بذلك.

[المتن]

قال: وأصحاب الصخرة

[الشرح]

يعني الذين آواهم المبيت إلى غار بسبب المطر فأثناء المطر أسفل المطر بصخرة، انحدرت من الجبل فسدّت عليهم فم الغار ولم يستطيعوا الخروج وهذه الصخر لكبر حجمها ما استطاعوا أن يدفعوها هؤلاء الثلاثة وليس لهم أسباب يستطيعوا بدفع هذه الصخرة فلجئوا إلى الله –سبحانه وتعالى– وهم يرجون من الله أن يستجيب لهم ولا يعلمون أنّ هذا سيزيل الصخرة ولكنهم يرجون فدعوا الله –سبحانه وتعالى–، يعني هم ما دخلوا الكهف لأجل أن يدعوا ويخرجوا الصخرة ما يدرون هم حتى انسدّ فم الغار فحينئذ لجئوا إلى الله وتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم فأنجاهم الله وأزاح الله عنهم الصخرة فخرجوا يمشون.

[المتن]

كذلك قال: وجريج الراهب

[الشرح]

العابد وهو في الحديث الذي رواه أبو هريرة لم يتكلم في المهد إلا الثلاثة فيما أذكر أبو هريرة –رضي الله عنه– قال ومنهم جريج العابد وهذا جريج كان مشتغلا بالعبادة فنادته أمه وتريده أن يعمل شيئا من مصالحها الدنيوية فقال ربي صلاتي أو أمي؟ فبقي في صلاته، هكذا أمه ثلاثة مرات وهي ماذا؟ وهي تطلب منه أن يجيبها وهو لا يستجيب إليها مقدما العبادة فدعت عليه أمه بأن قالت: اللهم لا تمته حتى تريَه وجوه المومسات فاستجاب الله دعاءها أو يعني ابتلي الرجل بسبب دعاء أمه عليه وهذا يفيدنا أن الإنسان لا بد أن يكون مقدِّرا لأمه محترما لها ولا يغضبها ويحاول إكرامها بشتى الوسائل الشرعية وطاعة الأم عبادة أفضل من نوافل الصلوات التي كان يعملها جريج؛ المهم هذا الرجل تعرضت له امرأة مومسة وكلمته بأن يفعل بها الفاحشة فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فلما وجدت الغلام سألها الناس قالت من جريج، يعني هذا ابن جريج، فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه منها وسبّوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام وهو في المهد وُلد قبل قليل قال الراعي: برأه الله بأن تكلم هذا الطفل الصغير وجريج لا يدرى أنه سيتكلم لكن كان يرجو ولا يدرى أنه سيُتهم هذه كرامة من



الله والله -عزّ وجلّ- أجراها على يديه فقالوا له نبني لك صومعتك من ذهب قال: لا إلا من طين، يعني كما كانت.

[المتن]

قال الشيخ حافظ -رحمه الله-: وكلها معجزات لأنبيائهم

[الشرح]

لماذا؟ لأنهم إنما أعطوا هذه الكرامات بسبب صدق إيمانهم برسولهم وإتباعهم له فكانت هذه آية على صدق النبي وكرامته على الله.

[المتن]

قال: ولهذا كانت في هذه الأمة

[الشرح]

يعني الكرامات

[المتن]

أكثر وأعظم

[الشرح]

أكثر عددا وأعظم وقعا.

[المتن]

لعظم معجزات نبيها- صلى الله عليه وسلم-، وكرامته على الله -عزّ وجلّ- [الشرح]

وآيات الرسول –صلى الله عليه وسلم– ودلائل نبوته كثيرة جدا قد أفردها بعض العلماء بالكتب بالكتابة في الكتب مثل دلائل النبوة لابن نُعيم، دلائل النبوة كذلك البيقهي وهو كتاب حافل كبير ولم تخلو كثير من كتب السنة أو لجوامع من باب أو كتاب يتعلق بدلائل النبوة والرسول –صلى الله عليه وسلم– قد أجرى الله على يديه كثير من أمور الخارقة للعادة وقد فصّل في ذلك ابن كثير في بداية ونهاية تفصيلا حسنا يرجع إليه فمن أوسع ما كتب في دلائل النبوة ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية.

[المتن]

ثم قال: كما وقع لأبي بكر في أيام الردة

[الشرح]

أبو بكر –رضي الله عنه– في أيام الردة قد رماه العرب بقوس واحدة

إلا قليل ممن ثبت على الإسلام وقد تغيرت النفوس وأصبحوا، يعني في وضعٍ شديد، لارتداد أكثر العرب ومع ذلك ثبته الله فأكرمه ونصره وأرسل بعث أسامة إلى بلاد الروم وأرسل البعوث لحرب الردة والجيوش حتى التأمت جميع جزيرة العرب على التوحيد ثم لم يكتف بذلك بل أرسل الجيوش لتهز عروش كسري و قيصر ثم كان تمام الفتح على يدي عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – والذي هو من حسنات أبي بكر وممن كان يقتضي بأبي بكر – رضي الله عنهم جميعاً – و كلهم من حسنات الرسول – عليه الصلاة و السلام– فيقول كما وقع لأبي بكر في أيام الردة فتلك كرامة أكرمه الله بها بأن ثبته ونصره وما حصل من الآيات الباهرة في قتاله للردة مع قلة العدد و كثرة عدوهم وجَلَدِهِم ومع ذلك نصره الله.

[المتن]

قال: وكنداء عمر لسارية وهو على المنبر، فأبلغه وهو بالشام

[الشرح]

يعني فبلغه صوت عمر وهو بالشام، وذلك أن سارية أحد قواد عمر – رضي الله عنه – في حرب الشام قد أحاط به العدو وهو لا يشعر أنهم سيأتون من خلفه فسمع عمر وهو يخطب في الناس يوم الجمعة وهو

يقول يا سارية الجبل يعني أجعل الجبل في ظهرك حتي لا يأتيه العدو من خلفه فسمع كلامه وصوته وعمر في المدينة وهذا في الشام وعمر سئل هل قلت ولم يشعر بنفسه كشف الله له الأمر وهو يخطب وهذه كرامة من الله.

[المتن]

قال: وككتابته إلى نيل مصر فجرى

[الشرح]

وهذا الأمر لا أعلم له سندا صحيحا بحث، وهو أنه نقص ماء النيل فكتب عمر إلى النيل، شكوا ذلك إلى عمر –رضي الله عنه– فكتب إليه إن كنت تجري بنفسك فلا تجري وإن كنت تجري بأمر الله فاجري فجرى بأمر الله.

[المتن]

قال: وكخيل العلاء بن الحضرمي إذ خاض بها البحر في غزو الروم

[الشرح]

الذي يظهر أنه في غزو الفُرس هذا الذي وقفت عليه في خوض العلاء بن الحضرمي لنهر دجلة كما سبق أن ذكرته ومع ذلك يحتاج إلى بحث لأني لا أدري قصة خيل العلاء بن الحضرمي في الروم تحتاج إلى مراجعة الذي أحفظه وأعلمه هو خوضه للماء في نهر دجلة وذكرت له قصة فيها ضعف فيما يتعلق بالبحرين في الخليج هناك أما في الروم لا أدري.

[المتن]

قال: وكصلاة أبي مسلم الخولاني في النار التي أوقدها له الأسود العَنْسِي [الشرح]

أبو مسلم الخولاني – رحمه الله – ذكِرت له قصتان:

القصة الأولى مع الأسود العنسي؛ معذرةً التي ذكرت لكم منذ قليل عن أبو العلاء الحضرمي قصة أخرى التي ذكرتها قبل قليل قصة أبو مسلم الخولاني فقصة أبو العلاء الحضرمي أخرى تحتاج إلى مراجعة وقد

ذكرها بن كثير في البداية والنهاية قد ذكر قصة العلاء الحضرمي في البداية والنهاية لكن المقصود الآن هو أنّ أبا مسلم الخولاني – رحمه الله – له قصتان مشتملتان على كرامة من كراماته.

القصة الأولى: وهي رمي الأسود العنسي له في النار فلم تضره النار وهذه ذكرها أيضا الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية وهي مشهورة.

والثانية هي قصة عبوره الماء، عبوره دجلة مع شدتها هو وأصحابه فأنجاهم الله.

وذكر في أبو مسلم الخولاني كرامتان:

الأولى أن الأسود العنسي رماه في النار فأنجاه الله، والثانية، يعني جعلها بردا وسلاما عليه كما جعل الله – عزّ وجلّ – النار بردا وسلاما على إبراهيم والله أعلم.

طبعا في البداية والنهاية ابن كثير –رحمه الله– ذكر في قصة العلاء بن الحضرمي ومشيه بالماء وفيه حرب الروم في دارين قال: غزونا مع العلاء الحضرمي دارين فدعا بثلاث دعوات فاستجيبت له قال فنزلنا منزلا فطلب الماء فلم يجده فقام وصلى ركعتين وقال: اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم اسقنا غيثا نتوضأ به ونشرب ولا يكون لأحد فيه نصيب غيرنا فسرنا قليلا فإذا نحن بماء حين أقلعت السماء عنه فتوضأنا منه وتزودنا وملأت إداوتي وتركتها مكانها حتى أنظر هل استجيب له أم لا؟ فسرنا قليلا ثم قلت لأصحابي نسيت إداوتي فرجعت إلى ذلك المكان فكأن أنه لم يصبه ما قط، قال ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم فقال يا علي يا حكيم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوّك –هذا في بلاد الفرس– فاجعل لنا إليهم سبيلا فدخلنا البحر فلم يبلغ الماء لبودنا ومشينا على متن الماء ولم يبتل لنا شيء وذكر القصة.

إذًا ارجعوا –بارك الله فيكم– إلى كلام ابن كثير في البداية والنهاية وما ذكر في ذلك من القصص عن العلاء بن الحضرمي وعن أبي مسلم وعن غيره من أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام–.

[المتن]

قال: وكصلاة أبي مسلم الخولاني في النار التي أوقدها له الأسود العَنْسِي، وغير ذلك مما وقع لكثير منهم في زمن النبي – عليه الصلاة والسلام- وبعده في عصر الصحابة والتابعين لهم بإحسان ومن بعدهم إلى الآن، وإلى يوم القيامة

[الشرح]

وكثير حصلت الكرامات للعلماء والمشايخ الفضلاء من أهل السنة كثيرا وهذا مذكورا في كتب التواريخ كتاريخ الإسلام للذهبي وسير أعلام النبلاء ذكر طرفا صالحا من ذلك.

[المتن]

قال: وكلها في الحقيقة معجزات لنبينا - صلى الله عليه وسلم - لأنهم إنما نالوا ذاك بمتابعته

[الشرح]

ثم ذكر أخيرا الأمر الخارق للعادة إذا أجري على يد عدو من أعداء الله

[المتن]

قال: فإن اتفق شيء من الخوارق لغير متبع النبي –عليه الصلاة والسلام- فهي فتنة وشعوذة لا كرامة، وليس من اتفقت له من أولياء الرحمن بل من أولياء الشيطان والعياذ بالله.

[الشرح]

وذلك أن ولي الله هو مطيعه الذي يتبع دينه أما إذا كان ساحرا مشعوذا عدوا لله محاربا لله ولرسوله وأولياء الله فكيف يقال إن هذا كرامة؟! بل هذا استدراج له وهو من تزيين الشيطان له أيضا وكما يفعل السحرة والمشعوذون والله تعالى أعلم.

فلا بد من النظر إلى حال من تقع أو من يقع عليه شيء من هذه الخوارق فإن كان صالحا تقيّا كانت كرامة وإن كان فاجرا شقيا كانت استدراجا أو شعوذة.

[المتن]

ثم قال في السؤال الحادي والعشرين بعد المائتين: من هم أولياء الله؟ قال: هم كل من آمن بالله واتقاه واتبع رسوله –صلى الله عليه وسلم– قال الله تعالى:

﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾[1]

[الشرح]

هذا فيه ذكر أولياء الله يعني أن الله –عزّ وجلّ– له أولياء وأولياؤه يعني أنصاره والولاية النصرة فأولياء الله أنصار الله الذين نصروا دينه فينصرهم الله فهؤلاء الذين والوا الله ونصروا الله ونصروا دين الله هؤلاء لا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون، لا خوف عليهم من العذاب لأنهم أهل الجنّة ولا هم يحزنون فيها بل هم في سعادة أبدية وقد بيّنت الآية التي بعدها من هم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال[2] ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾ الـذين آمنوا بالله ورسوله أتوا بالإيمان والعمل قولا واعتقادا وعملا وكانوا يتقون الله فيبتعدون عما نهى عنه الله ويجعلون بينهم وبين عذاب الله وقاية بطاعته واجتناب معصيته فهؤلاء الذين يؤمنون ويتقون هم أولياء الله أما الذين يكفرون ويفسقون فهؤلاء ليسوا لله بأولياء إلا إذا كان مسلما عنده معصية فعنده من ولاية الله على قدر طاعته والإمام أحمد –رحمه الله– عمل مقارنة بين أهل السنة وأهل البدعة فقال: "فساق أهل السنة أولياء الله –بالنسبة يعني لأهل البدع أهل الطاعة منهم– قبور أهل السنة روضة من رياض الجنة وقبور أهل البدعة حفرة من حفر النار" فهذا فيه خطر البدعة لأنها تذهب بالخير والبركة في العمل ولا يرفع ولا يقبل وإن كان تبرؤ به الذمة إن كان صحيحا لكن لا يؤجر عليه بسبب بدعته فالفاسق خير منه من هذه الناحية وإن كان بعض المفسقات تمنع من قبول بعض الأعمال وقد بينت ذلك في محاضرة للإخوة العراقيين قد نشرت قريبا]

المتن]

ثم قال –رحمه الله–: "والآيات"

[الشرح]

---

[1] يونس: 62
[2] يونس: 64

أي الآيات التي بعدها

[المتن]

"وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾[1]

[الشرح]

يعني الله ناصر المؤمنين ونصرته إياهم بأنه ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يخرجهم من ظلمات الجهل والكفر إلى نور التوحيد والعلم والهدى وأما الكفار والذين كتب الله عليهم الشقاء ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ يعني أنصارهم الطواغيت من الشياطين والسحرة والمشعوذين والكهنة وأهل الشر وهؤلاء ينصرونهم بماذا؟ بأن ﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ بأن يجعلوا حياتهم شقاء ومن الهدى إلى الضلال فهم ينتزعون الناس من الهداية أما من كان في الشقاوة فيزيدونهم شقاوة وتجد اجتهاد الطواغيت والشياطين على أهل التوحيد وأهل الإسلام أكثر من اجتهادهم على الكفار وأهل البدع.

[المتن]

قال: و قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾[2]

[الشرح]

يعني ناصركم ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ يعني أنتم أنصار لله ورسوله

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إنما وليكم ناصركم الله ولكم ولاية رسول الله وولاية المؤمنين

[1] البقرة:257
[2] المائدة: 55



﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥)﴾ فهؤلاء المؤمنون، فهؤلاء المسلمون، فهؤلاء الذين يوحدون الله هم أولياء لله أولياء لرسول الله –عليه الصلاة والسلام– أولياء للمؤمنين وهؤلاء المؤمنين والأولياء لله –عزّ وجلّ– هم ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ دلّ على كثرة اهتمامهم بالصلاة وكثرة ركوعهم فيها وذلك بكثرة أداء الصلاة؛ النوافل مع المحافظة على الفرائض وإقامة الصلاة الإتيان بها على الوجه المشروع، وإيتاء الزكاة إعطاءها لمستحقيها وتزكية المال بإخراجه لمستحقيه في وقته

﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ينصر الله ورسوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني ينصر المؤمنين ويوالي أولياء الله ويعادي أعداء الله ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ يعني أن الغلبة لحزب الله أنصار الله أولياء الله المؤمنين المتقين هم الغالبون وهم في الآخرة هم المفلحون الفائزون وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانَ لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاء" أي ليسوا بأنصار "إِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُون" فليس في القرابة ولا الجوار كاف في ذلك بل الولاية تكون بالطاعة بالتقوى فأولياء الله أولياء الرسول –عليه الصلاة والسلام– هم الأتقياء وهذا الحديث متفق عليه، وقال الحسن –رحمه الله–: "ادعى قوم محبة الله" يعني قالوا نحب الله "فامتحنهم الله بهذه الآية ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١)﴾[1] فهذه الآية هي آية الامتحان والاختبار فالمؤمن الصادق المحب لله –عزّ وجلّ– يطيع رسول الله ويتبعه ولا يخالف أمره ولا يرتكب نهيَه فكلما كان الإنسان لربه أطوع كلما كانت علامة الحب عليه ظاهرة وكلما كثرت معصيته ضعف حبه لله ورسوله فالذي يحب الله يتبع رسول الله بكل ما جاء به ويقتدي به

[1] آل عمران: 31



﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ وقال الشافعي –رحمه الله تعالى-: "إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء أو يطير في الهواء فلا تصدقوه ولا تغتروا به حتى تعلموا متابعته للرسول –عليه الصلاة والسلام-" يعني أن الإنسان قد تظهر عليه علامات الكرامة شيء خارق للعادة يمشي في الهواء يطير في الهواء يمشي على الماء وهذا شيء غير طبيعي وليس بمقدور البشر فليس كل من فعل هذا يكون من أولياء الله بل نعرف هذه كرامة أو أن هذا استدراج أو أن هذه شعوذة من حال الشخص فان كان هذا الشخص تقيا لله –عزّ وجلّ- مؤمنا صادقا فهذه كرامة وإن كان فاجرا كافرا مجرما هذا استدراج أو شعوذة فليست هذه بكرامة له بل بلاء ووبال عليه حتى أن بعض الناس يأتون للقبور ويستغيثون بالمقبور فيجيب الله دعاءهم ويتحقق مطلوبهم فيظنون أن هذا من كرامة صاحب القبر أو من كرامتهم هم على الله وهذا كله استدراج لأن عملهم شرك والشرك عداوة لله ومن إملاء الطواغيت والشياطين لذلك الذي يحصل له أمر خارق للعادة وهو مخالف لأمر الله وهو قائم منتهك لحدود الله فهذا حينئذ يعلم أن الذي حصل له ليس كرامة وإنما استدراج لذلك يبادر إلى التوبة والاستفادة من هذا الأمر الخارق للعادة بأن يجعله سببا للرجوع إلى الله وتوبته وفي بعض الأحوال يعني قد يقع أمر خارق للعادة لبعض الناس حتى يتوبوا إلى الله ويرجعوا إليه فيكون هذا فيه خير لهم المهم أن الذي يستمر في المعصية يستمر في الفجور ويقع على يديه خارق فهذا إما استدراج وإما شعوذة والله أعلم.

[المتن]

السؤال الثاني والعشرين بعد المائتين وهو السؤال الأخير قال: من هي الطائفة التي عناها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى؟

[الشرح]

هذا الحديث حديث متواتر صحيح قطعي بلا خلاف بين العلماء خرّجه مسلم في صحيحه والبخاري أيضا خرّجه وخرّجه الأئمة كثيرون وتواتر هذا الحديث حديث الطائفة المنصورة والفرقة الناجية كذلك



فهذا الحديث حديث صحيح يدل على بقاء الخير في هذه الأمة حتى يأتي أمر الله وذلك بأن تُبْعَث ريح طيبة تقبض أرواح المؤمنين بعد موت عيسى –عليه السلام– في آخر الزمان لما ينزل ويقتل الدجال فبعدها تقبض أرواح المؤمنين فلا يبقى على وجه الأرض من يقول لا إله إلا الله فعلى شرار الناس تقوم الساعة لكن منذ بعثة الرسول –عليه الصلاة والسلام– إلى أن يأتي هذا اليوم وهذه الأمة الخير فيها موجود وهناك طائفة من أهل الحق والهدى قائمون بنصرة الدين فهذا فيه بيان صحة الإجماع وأنّ الإجماع مستمر إلى قيام الساعة والإجماع الذي هو حجة هو إجماع الطائفة المنصورة الذين جمعوا بين الاجتهاد والتقوى وإتباع السنة والبعد عن الأهواء والبدع وهذه الطائفة الناجية المنصورة ليس أفرادها معصومين بل الإنسان قد يقع في الخطأ والذنب ويتوب ويرجع لكن لا يقع في البدع بل يجتنبها ويبتعد عنها وربما وقع في بعض المعاصي ويتوب، المهم أن أولياء الله لا يصرّون على، لأن الطائفة المنصورة الناجية ليسوا من المصرّين بقلوبهم على معاصي الله ويجتنبون البدع والأهواء وهؤلاء الطائفة المنصورة هم الفرقة الناجية والطائفة قد تكون واحدا لكن من نعمة الله –عزّ وجلّ– أن هذه الأمة يبقى فيها الخير الكثير إلى قيام الساعة لكن في بعض المدن بعض الأنحاء بعض الدول قد لا يكون فيها إلا واحد لكن عادة الأمة كاملة ككل فيها خير كثير وهي كالمطر إلى آخر الزمان والخير موجود لا يأتي زمان من الأزمنة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا يكون في الأرض إلا رجل واحد صالح هذا لا يوجد ولا يمكن أن يوجد لأن النبي –عليه الصلاة والسلام– يقول: "أُمَّتِي كَالمَطَرِ لاَ يُدْرَى خَيْرُهَا أَوَّلُهَا أَوْ آخِرُهَا"[1] فالخير في هذه الأمة كالمطر إلى آخر الزمان والفرقة الناجية الطائفة المنصورة والذين هم على الحق موجودون في جميع الأعصار لكن في بعض المدن قد لا يكون إلا واحد وفي بعض المدن لا يوجد فيها أحد لكن العصر ككل فيه خير كثير والحمد لله لكن في عصر قد تكون السنة أظهر فيها من عصر آخر.

[المتن]

قال الشيخ حافظ –رحمه الله–: "هذه الطائفة هي الفرقة الناجية من الثلاث والسبعين فرقة كما استثناها النبي –عليه الصلاة والسلام– من تلك الفرق بقوله: "كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَة وَهِيَ الجَمَاعَة"

[1] رواه الترمذي وحسنه ورواه أحمد والبزار والطبراني وصححه العلامة الألباني في كتاب صلاة التراويح ص97 وفي السلسلة الصحيحة 355/5.

[الشرح]

وهذا الحديث قد سبق مرارا وتكرارا أن النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَة وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَة وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الأمَّة عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَة كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَة، قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: الجَمَاعَة"هذه الرواية صحيحة في رواية أخرى في سندها نظر لكن معناها صحيح ولها شواهد "مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي" كذلك حديث الغرباء "بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ" فالرسول –صلى الله عليه وسلم– سئل: "مَنْ هُم الغُرَبَاء؟ قَالَ: هُمُ الذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ أُمَّتِي" وقال:"هُمْ أُنَاسٌ قَلِيلٌ فِي أُنَاسٍ كَثِير مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرَ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ" إلى غير ذلك مما ورد في الأحاديث في بيان حال الغرباء فهنا أحاديث ثلاثة تشتمل على معنى متقارب بل معنى واحد الأول حديث الطائفة المنصورة، الثاني حديث الفرقة الناجية الثالث حديث الغرباء وهذه الأحاديث الثلاثة أو الأنواع الثلاثة من الأحاديث كلها في بيان أولياء الله المتقين الصادقين في بيان أهل السنة المحضة في بيان أهل الجماعة أهل الحق أهل الهداية الذين نسال عنهم ونستفسر عن شأنهم ونقتفي أثرهم لأنهم على الحق والهدى والرسول –صلى الله عليه وسلم– قال: "البَرَكَة مَعَ أَكَابِرِك" وهم أكابر أهل الدين والإيمان هؤلاء الذين جاء وصفهم في هذه الأحاديث الثلاثة أو هذه الأنواع الثلاثة من الأحاديث.

[المتن]

قال الشيخ حافظ –رحمه الله–: وفي رواية قال " هُمْ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي"

قال –رحمه الله–: نسال الله تعالى أن يجعلنا منهم وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب.

[الشرح]

وهذا نسأل الله أن يجعلنا منهم وهذا ثابت عن سنة الرسول –عليه الصلاة والسلام– التقريرية ثابت في سنة الرسول –صلى الله عليه وسلم– التقريرية فالنبي –عليه الصلاة والسلام– تكلم عن الغزاة في سبيل الله في قصة أم حرام فقالت لما قال يكون مثل الملوك على الأسرة قالت: يا رسول الله أدعو الله أن

يجعلني منهم فدعى لها فتمنت الشهادة -رضي الله عنها- ودعى لها بذلك وهكذا في أكثر من مناسبة يقول الصحابة ادع الله أن يجعلني منهم مثل حديث عكّاشة بن محصن في السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة من غير حساب ولا عذاب قال عكاشة: "ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ أَنْتَ مِنْهُمْ" أو قال: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ" فهذا يبين حرص الصحابة على ذلك ونحن نحرص على أن نكون مقتدين بهم فصفة أولياء التي سبقت وصفة الطائفة المنصورة والفرقة الناجية والغرباء تجعلنا نقول نسأل الله أن يجعلنا منهم.

[المتن]

ثم قال: وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا

[الشرح]

كما هو حال أولياء الله -عزّ وجلّ- الذين ذكر الله حالهم في كتابه الكريم حيث قال -سبحانه وتعالى- عنهم في دعائهم هؤلاء الراسخين في العلم ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ٨﴾[1]

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ يعني لا تحرفها وتجعلنا نظل ونزيغ تنحرف عن الهدى يعني ثبتنا على الحق والرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يدعو الله بالثبات "يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوب ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِك" وزيغان القلب وزوغانه بعد هدايته من أعظم المصائب والله -جلّ وعلا- يبتلي الزائغين بمزيد زيغ قال تعالى ﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾ عن الحق والهدى ﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الهداية فلم يوفقهم لها ولا للتوبة لذلك أخي المسلم أن تثبت على السنة وتدعو الله بالثبات وأن لا يزيغ قلبك بعد إذ هداك ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ والله -جلّ وعلا- هو الرحيم هو الذي يتفضل على عباده بالتثبيت والهداية ورحمته خير لنا من أعمالنا قال -صلى الله عليه وسلم-: "لَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِأَعْمَالِكُمْ، قَالُوا وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمِتِهِ" لذلك كان من دعاء أولياء

1



الرحمن من دعاء الراسخين في العلم من دعاء أهل الإيمان أن يقولوا وهب لنا من لدنك رحمة يعني تغنيهم عن رحمة من سواه ورحمة تثبتهم بها عن الهداية ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ يعني الذي تهب هذه الرحمة وتهب الهداية وتهب الخير بيدك كل شيء يعطي ويمنع هو الوهاب الرزاق الواسع العليم الكريم الجليل سبحانه لا إله إلا هو.

ثم قال ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180)﴾[1] فنزه الله –عز وجل– العزيز عما يصفه الجاهلون والجاحدون والمشركون من صفات القبح كمن زعم أن مع الله إلها آخر أو أن له ربا سواه أو كمن يصف الله بأوصاف قبيحة أو يسبه ويشتمه أو يدعي له شريكا في ملكه وفي إلوهيته وفي عبوديته ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181)﴾ ثم سلم الله على المرسلين الأتقياء الأوفياء الذين يدعون إلى توحيد الله وإجلاله توحيده في ربوبيته وفي إلوهيته وفي أسمائه وصفاته ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182)﴾ أولا و آخرا فهو المحمود في كل حال محمود لذاته لأسمائه وصفاته بأفضاله وإنعامه لا إله إلا هو بدأ القرآن بعد بسم الله بالحمد لله رب العالمين ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (10)﴾

وبدأ السورة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)﴾ ونحن نختم هذه الدروس بالحمد لله رب العالمين كما قد ختمه الشيخ حافظ –رحمه الله– أن يسر لنا شرح هذا الكتاب والتعليق عليه بما فتح الله وبما يسر أسأله سبحانه وتعالى أن يقبل مني عملي وأن يجعله خالصا لوجهه وأن يغفر لي زللي وخطئي وأن يعفو عني ويتجاوز عن تقصيري فالإنسان معرض للخطأ والنسيان والذهول وقد يزل لفظه ويزل قلمه وقد يقع في الخطأ وسوء الظن وسوء الفهم فنسأله –سبحانه وتعالى– التوبة والعفو والرحمة وأن

[1] الصافات:180

يكتب لي الأجر والثواب وللسامعين أيضا أن يجزيهم خيرا على استماعهم وإنصاتهم وأن ينفعني به وينفع سامعه وينفع قارئه إن شاء الله تعالى بعد اكتمال تفريغه.

[المتن]

يقول جامعه: غفر الله تعالى له ولوالديه - يعني الشيخ حافظا -رحمه الله-

فرغت من تسويده - يعني كتابته بالسواد بالمداد- نهار الاثنين أول يوم من شهر شعبان عام خمس وستين بعد الثلاثمائة والألف -من الهجرة النبوية

يعني قبل موته بنحو سنتين- من هجرة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وأنا فرغت من تبييضه -يعني مراجعته وتصحيح ما ند به القلم أو ما ند عنه القلم، قال- وفرغت من تبييضه نهار الأحد رابع عشر من الشهر المذكور جعل الله جميع سعينا خالصا لوجهه آمين.

[الشرح]

ونحن نقول آمين وأقول أنا أسامة بن عطايا بن عثمان العتيبي قد فرغت من شرح هذا الكتاب في هذا اليوم الأول من شهر جمادى الأولى من عام ألف وأربعمائة واثنين وثلاثين من الهجرة النبوية فأسال الله سبحانه وتعالى حسن الخاتمة لي ولكم والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين.